القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

The Values Contained in the Verses of Knowledge in the Holy Qur'an

Abdullah Mohammed Nayef Wardat
Instuctor \ Ministry of Education \ Jordan
abdwar1978@gmail.com

عبد الله محمد نايف وردات
مدرس/ وزارة التربية والتعليم/ الأردن

Received: 5/ 8/ 2022, **Accepted:** 24/ 9/ 2022.
DOI: 10.33977/0507-000-062-003
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 5/ 8/ 2022م، **تاريخ القبول:** 24/ 9/ 2022م.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، من خلال استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وأظهرت النتائج أنّ تلك القيم لها أهمية كبيرة؛ كونها مستنبطة من القرآن الكريم، الذي له وقع خاص، وتأثير كبير على حياة المسلمين، كما أظهرت أنّ تلك القيم تندرج تحت ثلاث مجموعات أساسية، الأولى: قيم متعلقة بالمعلم، الثانية: قيم متعلقة بالمتعلم، الثالثة: قيم متعلقة بالمنهاج التعليمي، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمعلم: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمتعلم: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة النظر والبحث في مختلف العلوم، وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية، وعلوم القرآن الكريم، كما أوصت بضرورة تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر القيم العلمية في ضوء القرآن الكريم، مما يمكّن الطلبة الاستفادة منها في حياتهم العملية.

الكلمات المفتاحية: القيم، آيات العلم، القرآن الكريم.

Abstract:

The study aimed to clarify the values contained in the verses of science in the Holy Qur'an, through the use of the inductive, analytical, and deductive method. The results showed that these values are of great importance, and have a special and great impact on the lives of Muslims. The study showed that these values fall under three basic groups. The first group includes values related to the scholar, while the second group includes values related to the learner, and the third group has the values related to the educational curriculum. Among the most prominent values related to the scholar are the values of the position of the people of knowledge, the value of the scholar's job, the value of fearing God Almighty, the value of thanking God for the blessing of knowledge, and the value of working with knowledge. Among the most prominent values related to the learner: the value of urging to seek knowledge, the value of politeness of the learner, and the value of patience in seeking knowledge. Among the most prominent values related to the educational curriculum: the value of the source of the Book and the Sunnah for the educational curriculum, the value of the purpose of diversifying the educational curriculum, and the value of research in various sciences. In a way the study shows the scientific values in the light of the Holy Qur'an, enabling students to benefit from them in their practical lives.

***Keywords**: Values, verses of knowledge, the Holy Qur'an*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يحظى القرآن الكريم بمكانة كبيرة في حياة المسلمين، فهو دستورهم إلى قيام الساعة، ينظم حياتهم، ويضبط أمور معاشهم، ويهديهم إلى ربهم، فهو مرجعهم في كل أمورهم، وهو الذي يربي النفوس على الإيمان، ويشحذها بالهمم العالية.

ولما اهتم المسلمون الأوائل بالقرآن الكريم، وربوا أبناءهم على القيم الإسلامية، وزرعوا فيهم حب الله ورسوله والقرآن، وحب الخير لجميع الناس، والعمل على نفع البشرية، وإنقاذها من الاستعباد والضنك، سادوا العالم بأسره، فكانوا منارات وأعلامًا يهتدى ويقتدى بهم، فالعالم كله يشهد لهذه الأمة بالتقدم والحضارة التي لا مثيل لها.

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد فيه من مقومات الإبداع ما لا يوجد في غيره، لا سيما أنها مبنية على حقائق الإيمان، فهذه المقومات تسعى إلى نشر القيم، وتحقيق الخير والنفع للبشرية، وبرهان ذلك ما أثمرته من بناء جيل من الصحابة له قدره ومكانته، وأثره في الحضارة الإسلامية والإنسانية.

والأمة الإسلامية وهي تتطلع إلى الشهود، والإبداع الحضاري، وتفعيل دورها الغائب، لا بد لها من العودة إلى الينابيع الأولى، كتاب الله تعالى، وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–التي استقى منها الرعيل الأول تجربته الإبداعية.

ولما كان هدي القرآن الكريم خير الهدي، ومنه تُستنبط القيم المؤثرة في الأفراد والجماعات، توجهت عناية الباحث إلى الوقوف على القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع القيم في القرآن الكريم، فقد أجرى (حريري، 1988) دراسة هدفت إلى إبراز القيم المتضمنة في ثلاث من القصص القرآني، وهي: قصة إبراهيم، ويوسف، وموسى عليهم السلام، وخلصت إلى انفراد كل قصة من القصص الثلاث بمجموعة من القيم الخاصة بها، مما يؤكد أهمية الاهتمام بتحليل القصص القرآن الكريم كله لاستجلاء ذخائره القيمية.

كما أجرى (شومان، 1993) دراسة هدفت إلى بيان القيم التربوية المتضمنة في السؤال في القرآن الكريم، وخلصت إلى أنّ السؤال في القرآن الكريم له أهمية كبرى؛ كونه طريقة من طرق التعلم، وفيه من القيم التربوية الغزيرة، وله من الميزات الواضحة في جانبيه: الأسلوب والموضوع.

في حين قام (مفرج، 2002) بدراسة هدفت إلى استنباط عدد من القيم التربوية من القرآن الكريم، وخلصت إلى أنّ القرآن الكريم يحمل عدداً من القيم المتنوعة، على المستوى الروحي والجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والاقتصادي، وغير ذلك.

كما قام (الخطيب، 2003) بدراسة تناولت القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه: القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية،

والجمالية، وغيرها، وأكد الباحث أنّ القيم منظومة متداخلة لا يمكن الفصل بينها رياضياً، فالصلاة مثلاً تعد قيمة وجدانية وخلقية واجتماعية في آنٍ واحد.

أما دراسة (عبد رب الرسول، 2004) التي هدفت إلى تحليل وبيان القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان، فقد أظهرت نتائجها أنّ القرآن الكريم يحتوي على العديد من القيم، وقد دعا إلى القيم الفاضلة وحذر من القيم الفاسدة، وأنّ القيم الإسلامية تنفرد عن غيرها من القيم الوضعية بالعديد من السمات، كربانية المصدر، والغاية، والتوازن، والشمول وغير ذلك.

من جهة أخرى أجرت (الأصطلي، 2007) دراسة هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني المتعلقة بالمؤمنين، ووضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي، وكذلك وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وخلصت إلى أنّ آيات النداء القرآني للمؤمنين تزخر بالقيم التربوية الإيمانية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وأوصت بصياغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمسلمين في مجال التعليم المدرسي، وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

في حين أجرى (خزعلي، 2011) دراسة هدفت إلى استقراء منظومة القيم التربوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد خلصت إلى أنّ القيم التربوية في ضوء القرآن والسنة تتصف بالعديد من الأمور، من أبرزها: الربانية، والعصمة، والخلود، والعالمية، والإنسانية، والتكيف، والمرونة وغيرها، كما خلصت إلى أنّ القيم في مجموعها هي قيم دينية وضعت في ترتيب ضمن مجموعات متجانسة، وأنّ الملامح الرئيسة للقيم تتمثل على شكل أهداف وغايات ومبادئ يمكن تحقيقها.

يلاحظ من خلال استعراض الدراسات السابقة خلوها من الدراسات التي تتناول بشكل خاص القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، كدراسة تحاول الكشف عن مدى التوافق والانسجام بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يلحظ المتأمل في الدراسات التربوية المعاصرة وجود فجوة بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم، وهذا ما يُشعر بوجود الفرقة، والتنافر فيما بينهما، لذا باتت الحاجة ملحة إلى وجود دراسات تربوية شرعية، تجمع بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم؛ للكشف عن مدى التوافق والانسجام فيما بينهما، ولما كان هدي القرآن الكريم هو الهدي الأمثل، توجهت عناية الباحث إلى إبراز القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

وبشكل محدد فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس: ما القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم؟ والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وما أهميتهما؟
- ما القيم المتعلقة بالمعلم في آيات العلم في القرآن الكريم؟
- ما القيم المتعلقة بالمتعلم في آيات العلم في القرآن الكريم؟
- ما القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي في آيات العلم في القرآن الكريم؟

أهمية الدراسة:

- تحاول الدراسة الكشف عن مدى التوافق بين علم التربية، وعلوم الوحي، وبالتالي تدفع ما قد يُتوهم من وجود الفرقة والتنافر بينهما.
- تُبصر الباحثين بالميراث القرآني، وفتح سبل الإفادة من هذا الميراث في واقع الأمة المعاصر ومستقبلها.

محددات الدراسة:

- تتحدد الدراسة بتناولها موضوع القيم في القرآن الكريم وتفاسيره.
- كما تتحدد بالآيات القرآنية التي احتوت على لفظة علم ومشتقاتها.

منهجية الدراسة:

اقتضت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، فهذه الدراسة قائمة على استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «علم» ومشتقاتها، ومن ثم تحليلها، واستخلاص القيم منها.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس: بيان القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

الأهداف الفرعية:

1. توضيح مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهميتهما.
2. إبراز القيم المتعلقة بالمعلم في آيات العلم في القرآن الكريم.
3. إبراز القيم المتعلقة بالمتعلم في آيات العلم في القرآن الكريم.
4. إبراز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي في آيات العلم في القرآن الكريم.

التعريفات الإجرائية:

القيم الإسلامية: هي مجموعة من المبادئ والقواعد، والمثل العليا، والغايات والمعتقدات، والتشريعات والوسائل والضوابط، والمعايير الربانية التي توجّه وترشد سلوك الأفراد والجماعات تجاه خالقهم، وتجاه أنفسهم، وتجاه الآخرين، وتجاه الكون؛ لتحقيق معنى العبودية والاستخلاف في الأرض على أتم وجه وأحسنَه.

العلم: هو «المعرفة المنسّقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته» (قاموس ويبستر، 2002، ص15).

آيات العلم في القرآن الكريم: هي الآيات الكريمة التي ورد

فيها لفظ «علم» ومشتقاتها.

المبحث الأول: مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهميتهما

يبين هذا المبحث مفهوم القيم والعلم في اللغة، ومفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهمية القيم والعلم في الإسلام، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم القيم والعلم في اللغة

في هذا المطلب يتناول الباحث مفهوم القيم، والعلم في اللغة، من خلال ذكر المعاني اللغوية لكل مفهوم، **وذلك كالآتي:**

- **أولاً: مفهوم القيم في اللغة:**

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة (قيمة) وجمعها (قِيَم)، وتُظهر الأصول اللغوية أنّ كلمة (القيمة) مشتقة من الفعل «قَوَمَ» الذي تتعدد موارده ومعانيه، فقد استخدمت العرب هذا الفعل ومشتقاته للدلالة على معان عديدة وذلك كالآتي:

القاف والواو والميم (قَوَمَ) أصلان صحيحان، ومن المعاني الدالة عليه: الانتصاب أو العزم، فقولهم: قام قياماً إذا انتصب ويكون قام بمعنى: العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه، ويقال: هذا قوام الدين والحق، أي: به يقوم (ابن فارس، 1979، ج5، ص304). (والقيمة): واحدة، وقوّم السلعة تقويماً، أي: قدرها، وبيّن ثمنها، والقَوام، بالفتح: العدل، قال **الله تعالى** ﴿**وكان بين ذلك قواماً**﴾ (الفرقان، 67)، وقوَام الرجل بالفتح: قامته وحُسنَ طوله، وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده (الرازي، 1986، ص232).

وفي لسان العرب يجيء (القيام) بمعنى الإصلاح والمحافظة (ابن منظور، 1993، ج12، ص497). قال تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ (النساء، 34). ويجيء أيضاً بمعنى الوقوف والثبات، قال تعالى: ﴿**وإذا أظلم عليهم قاموا**﴾ (البقرة، 20). ومن معاني (القيَم): الاستقامة والاعتدال، وفي الحديث: (**قل آمنت بالله ثم استقم**) (مسلم، د. ت، كتاب: الإيمان، باب: جامع اوصاف الإسلام). (والقيّم): السّيّد، وقيّم المرأة: زوجها؛ لأنه يقوم بأمرها، وقيّم القوم: الذي يسوس أمرهم، و(القائم) في الملك: الحافظ له، (المقام والمقامة): المكان الذي تقيم فيه، وماء قائم أي: دائم (الفيروزآبادي، 2005، ص1152).

يتضح أنّ مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة لعدة معان منها: قيمة الشيء وثمنه، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعماده، والثبات والدوام والاستمرار، العزم والانتصاب، والعدل، وقامة الإنسان وحسن طوله، والإصلاح والمحافظة، والسّيد، والحافظ، والمكان الدائم الذي تقيم فيه.

ولعل من أقرب المعاني إلى موضوع البحث هو: الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه، وكذلك من المعاني القريبة من موضوع البحث: معنى السيادة والرعاية، والصلاح والاستقامة.

- **ثانياً: مفهوم العلم في اللغة:**

ترد كلمة العلم في معاجم اللغة على عدة معانٍ، منها: (عَلِمَ): العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة (ابن فارس، 1979، ج4، ص109). (والعَلَمُ) بفتحتين: الجَبَل (الرازي، 1986، ص189). (والعلمُ): ضد الجهل، وإنسان متعلّم أي: نفى عنه صفة الجهل (ابن منظور، 1993، ج12، ص416).

(والعَلامة): السمة (الفيروزآبادي، 2005، ص1152). (وعلّم الانسان أو الحيوان): وَسَمَه بعلامة يعرف بها، (وعَلِمَ) يعلم علماً فهو عالم، والمفعول معلوم، وعلم الشخص الخبر: حصلت له حقيقة العلم، وعرفه وأدركه، وعالم الغيب هو **الله**، قال تعالى: ﴿**لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ (الأنفال، 60)، أي: لا تعرفونهم، والوقت المعلوم هو يوم القيامة (مختار، 2008،ص1541).

يتضح أنّ كلمة (العلم) في معاجم اللغة تدل على معان عدة منها: نقيض الجهل، والأثر والعلامة والسمة، والعالم، والجبل، والمعرفة، وإدراك الشيء على حقيقته، كما أنّ العالمَ اسمَ من أسماء **الله** تعالى، قال تعالى: ﴿**إنّ الله عالم الغيب والشهادة**﴾ (فاطر، 38)، فهو الذي لا يخفى عليه أي شيء، فكل المعاني اللغوية السابقة تصح وتنطبق على مفهوم العلم.

المطلب الثاني: مفهوم القيم والعلم في الإسلام:

في هذا المطلب بين الباحث مفهوم القيم، والعلم في الإسلام، وذلك كالآتي:

- **أولاً: مفهوم القيم في الإسلام:**

إنّ مفهوم القيم هو مفهوم حديث الولادة، والمتأمل في سيرته يعي ذلك؛ فالتراث الإسلامي في بداية عصره لم يستخدم هذا المفهوم للدلالة على المفاهيم الخُلقيّة، إنما الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة كانت تتنزل بالمعاني الدالة على القِيَم، وعند التأمل في مؤلفات الإمام ابن الجوزي والغزالي على سبيل المثال، يلحظ أنهم لم يستخدموا مفهوم القِيَم، لكنها متضمنة ومبثوثة في كتاباتهم، سواء أكان ذلك تحت باب التزكية، أم الأخلاق، أم غيرهما.

ويمكن أن يُنظر إلى القِيَم من المنظور الإسلامي بأنها مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي، والتي يؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتشكل مرجع حكمة في كل ما يصدر عنه من أفعال، وأقوال، وتصرفات تربطه **بالله** وبالكون (عبد الرحيم، 1992).

ويعرفها بعضهم بأنها: «مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الفردية الاجتماعية، حيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتلاءم مع قدراته وإمكاناته، وتتجسد من خلال الاتجاهات، أو الاهتمامات، أو السلوك اللفظي، أو العلمي بصورة مباشرة، وغير مباشرة» (أبو العينين، 1998، ص34). ويعرفها آخرون بأنها: «مجموعة من المثل العليا والغايات، والمعتقدات والتشريعات، والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، ومصدرها **الله** عز وجل» (القيسي، 1996، ص3).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نخرج ببعض المؤشرات حول مفهوم القيم الإسلامية، وذلك كالآتي:

- القيم في الإسلام مستمدة من الشرع.

- تعد القيم الميزان الذي توزن به الأعمال؛ فمن خلالها يتحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو مرغوب عنه.

- تتسم القيم بالتصورات الشمولية لكل جوانب الحياة.

ويعرف الباحث القيم الإسلامية بأنها: مجموعة من المبادئ والقواعد، والمثل العليا والغايات والمعتقدات، والتشريعات والوسائل والضوابط، والمعايير «الربانية» التي توجه، وترشد سلوك الأفراد والجماعات تجاه خالقهم، وتجاه أنفسهم، وتجاه الآخرين، وتجاه الكون؛ لتحقيق معنى العبودية والاستخلاف في الأرض على أتم وجه وأحسنَه.

ومن خلال التعريف السابق يُلحظ أنّ القيم في الإسلام هي قيم ربّانية، تمثل الميزان الضابط الذي لا اعوجاج فيه، وبما أنها قيم ربانية، فهي إذًا شاملة، **وشموليتها تكون على مستويات، كالآتي**:

- **المستوى الأول**: القيم المرتبطة بالإنسان وخالقه، مثل: قيمة الإخلاص.

- **المستوى الثاني**: القيم المرتبطة بالإنسان مع نفسه، مثل: قيمة تقدير الذات.

- **المستوى الثالث**: القيم المرتبطة بالإنسان مع الآخرين، مثل: قيمة التعاون.

- **المستوى الرابع**: القيم المرتبطة بالإنسان مع الكون، مثل: قيمة المحافظة على البيئة.

وبما أنّ القيم الإسلامية قيم ربانية وشاملة لكل جوانب الحياة، فهي أيضاً واضحة المعالم ليس فيها غموض أو تخبط.

- **ثانياً: مفهوم العلم في الإسلام**:

والعلم في عرف التدوين العام عبارة عن: «جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية، والغالب أن تكون تلك المسائل كلية نظرية، وقد تكون ضرورية، وقد تكون جزئية، وذلك كعلم النحو، وعلم الكلام» (إبراهيم مصطفى، د. ت، ج2، ص624).

وذكر الجرجاني أكثر من تعريف للعلم، ولكنه صدّرها كلها بقوله: العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، ويطلق مصطلح العلم لدى علماء المسلمين ويراد به: إدراك النفس الأشياء والمعلومات على حقائقها التي هي عليها في نفس الأمر (الجرجاني، 1983، ص155).

فالمعرفة ضد الجهل، والعلم أوضح من أن يعرّف (العثيمين، 2002، ص2). وهي: «جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية» (العمر، 1983، ص276). أو كما جاء في قاموس وبستر: «المعرفة المنسّقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته» (ويبستر، 2002، ص15).

يظهر من التعريف الأول شمول مصطلح العلم، ولا يقتصر ذلك الإدراك على مصدر دون آخر، فكل ما حصل الإدراك به فهو من مصادر العلم، وذلك خلافاً لمن يطلق مصطلح العلم على ما أدرك بالحواس، والتجربة فقط (العلم التجريبي)، وبالتالي فهو يُخرج بذلك الغيبيات من دائرة العلم، ولو كان إدراكها يقيناً في النفس، ولما كان الإنسان يولد خالي الذهن من المعارف والمعلومات، قال الله تعالى: ﴿**والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً**﴾ (النحل، 78)، كان من الطبيعي أن يكتسب معلوماته من أسباب ومصادر عديدة؛ ليكون العلم من بعدها ركيزة العقيدة والإيمان.

ومن هنا يعرّف العلم الشرعي بأنه: «ما أنزل الله تعالى على رسوله من البينات والهدى» (العثيمين، 2002، ص2). فالعلم الشرعي هو الذي يكون فيه الثناء والمدح لفاعله، قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**) (**البخاري**، 2001، **كتاب**: **العلم**، **باب**: **العلم قبل القول والعمل**).

ولكن مع ذلك لا يُنكَرُ فائدة العلوم الأخرى، ولكن لا بد أن تنضبط في طاعة الله تعالى فيكون في ذلك الخير والمصلحة لا للمسلمين فحسب، بل للبشرية جمعاء.

المطلب الثالث: أهمية القيم والعلم في الإسلام:

- **أولاً: أهمية القيم في الإسلام**:

إنّ القيم في الإسلام تحظى بأهمية بالغة، ويعود ذلك لعدة أسباب، من أهمها ما يأتي (**القيسي**، 2004، ص386).

- إنّ ادراك معاني القيم ميزة إنسانية، وفيها يقوم الحد الفاصل بين الإنسان والكائنات الأخرى ويتمايز البشر عن بعضهم البعض أيضاً في مستوى وحجم إدراكهم للقيم.

- تمثل القيم العلاقات بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان ونَفْسِه، وبين الإنسان وأخيه، وبين الإنسان والكون، فهي قضايا أساسية في جميع ميادين الحياة.

- تمثل معايير الحكم على الفعل بأنه صواب أو خطأ، كما أنها مهمة في توجيه أفعال الفرد نحو مصالحه، ومصالح الجماعة التي يعيش فيها.

- تمثل القيم العنصر الأساسي لتشكيل الشخصية المسلمة وإمدادها بالبقاء والاستمرار.

- إنّ معرفة الأمة الإسلامية وإدراكها لقيمها تعد أمراً ضرورياً للتغلب على أسباب التخلف، ومحاربة القيم الدخيلة.

- تُعين في تحليل وفهم الحياة الإسلامية في الماضي والحاضر والمستقبل.

- كما تعد القيم الإسلامية مهمة لغير المسلمين؛ فهي قادرة على سد تطلعات الإنسان المعاصر للاستقرار والأمن النفسي الذي يفتقده الفرد، وللتماسك والانسجام الذي تفتقده الأسرة، والسلام العالمي الذي يفتقده العالم، لذلك فالقيم الإسلامية تحقق ما يتمناه الأفراد والمجتمعات والأمم.

كما أشار خياط إلى أهمية دراسة القيم في الإسلام من خلال العديد من الأمور، منها: (**خياط**، 1995، ص47).

- الضياع والتخبط الواضحين في اختيار المبادئ والقيم التي تتبناها الدول والمجتمعات الإسلامية نتيجة للهموم التي تعيشها تلك الدول وشعوبها والمتمثلة في التخلف والانحطاط والظلم الاجتماعي، وغيرها.

- الاتجاهات الفكرية المنحرفة، والفراغ الديني الذي يشكو

منه أفراد المجتمعات الإسلامية اليوم.

- التحدي الثقافي والحضاري الذي تواجهه الدول الإسلامية وشعوبها اليوم.

- عجز مناهج التعليم في مختلف المراحل التعليمية عن إيجاد إجابات شافية لكثير من تساؤلات الشباب ومشكلاتهم.

وللقيم أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فهي تحفظ لها بقاءها واستمرارها، وقد وضّح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من الآيات التي جاءت تعقيباً على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، كقول الله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾. (النحل، 112). وقد أصبح موضوع اختلال القيم من القضايا المهمة لدى المربين والدعاة إلى الله تعالى، حيث تعزى مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة إلى غياب الالتزام بنسق قِيَمِي متّسق، يحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم.

- **ثانياً: أهمية العلم في الإسلام:**

للعلم أهمية بالغة في الإسلام، فقد اهتم به كثيراً، وحث على طلبه، ومن أهمية العلم يُلحظ أنّ كل إنسان يدّعي العلم لنفسه حتى الجاهل لا يرضى أن يقال عنه جاهل، ويفرح أن يقال عنه عالم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه) (ابن جماعة، 1995، ص10).

وكيف يخفى فضل العلم والعلماء على المسلم وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾. (الزمر، 9). وقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). (فاطر، 28).

فالإسلام اهتم بالعلم والعلماء، وبيّن فضلهما، ولا شك أنّ العلم أفضل ما طلبه طالب، قال الله تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾. (آل عمران، 18). فهذه خصوصية العلم والعلماء حيث قرنوا في التوحيد بالملائكة المشرّفين (ابن كثير، 2004، ج2، ص14).

ومن هنا، يرى الباحث أنّ هناك عدة أسباب تكمن وراء هذا الاهتمام، يمكن بيانها بما يأتي:

- يعد العلم هو الواجب الذي تتم به سائر الواجبات والتكاليف الأخرى.

- ربط الإسلام بين العلم والعمل، حيث يكون الغرض من العلم وجود الثمرة العملية، فيقوم بتنظيم كل ما يتصل بالحياة، فالعلم من لوازم العمل وضروراته، فلا عمل صحيح من غير علم صحيح يوجّهه ويضبطه أيّاً كان مجال العمل.

- العلم أساس رقي الحضارات وتقدمها.

ومن أهم فضائل العلم ما يأتي (العثيمين، 2002، ص10).

- أنه إرث الأنبياء، فهم لم يورثوا درهمًا ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

- أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرغب أحداً أن يغبط أحداً على شيء من النعم التي أنعم الله إلا على نعمتين هما: طلب العلم، والعمل به، والتاجر الذي جعل ماله خدمة للإسلام.

- أنه طريق للجنة، فمن يسلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

- أن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف يعامل عباده، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة.

- أن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا.

وجميع ذلك يظهر في قول النبي –صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فيه عِلْمًا، سَلَكَ اللهُ به طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) (ابن حبان، 1993، كتاب: العلم، باب: الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها).

المبحث الثاني: قيم المعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

وردت لفظة (علم) ومشتقاتها في القرآن الكريم قرابة (850) مرة –حسب ما توصل إليه الباحث–، حيث قام بجمعها وقراءتها، والنظر في كتب التفسير، وأخذ المعنى الإجمالي للآيات؛ لمعرفة السياق الذي جاءت فيه؛ حتى تتضح الرؤية بشكل أفضل، وبعد النظر والتمحيص، وجد أنّ هناك كمًّا لا بأس به من القيم المتضمنة في آيات العلم، ولكن هذا الكمّ ينقصه الترتيب والتصنيف، وعندما قام بالنظر والتمحيص لاحظ أنّ جميع الآيات تندرج ضمن ثلاث مجموعات رئيسة، الأولى: قيم تتعلق بالمعلم، ويندرج تحتها قيم فرعية، والثانية: قيم تتعلق بالمتعلم، ويندرج تحتها قيم فرعية، والثالثة: قيم تتعلق بالمنهاج التعليمي، ويندرج تحتها قيم فرعية.

وفي هذا المبحث يتناول الباحث قيم المعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم.

- **أولاً: قيمة مكانة أهل العلم**

إنّ من أعظم ما يبين مكانة أهل العلم أنّ الله سبحانه وتعالى قرن شهادته بشهادتهم على أجل وأعظم مشهود، وهو الشهادة له سبحانه وتعالى بالوحدانيّة، قال تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾، (آل عمران، 18).

قال ابن كثير: «شهد تعالى، وكفى به شهيداً وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين أنه لا إله إلا هو، أي: المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأنّ الجميع عبيده وخلقه، وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه، كما قال تعالى: ﴿**لكن الله يشهد بما أنزل اليك**﴾(النساء، 166). ثم قرن شهادة ملائكته، وأولي العلم بشهادته، فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام» (ابن كثير، 2004، ج2، ص20). «ومن تمام مدحهم أنّهم يَشهدون بهذه الشهادة، وذِكْرُ اللهِ

تعالى والملائكة قَبْلهم تأسيسٌ لمدحهم، وأنَّهم يشهدون بما شهد **اللَّهُ** به وملائكتُه» (النسفي، 2019، ج3، ص494).

«وهذا دليل على شرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم **الله** باسمه واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء، وقال **الله** في شرف العلم لنبيه –صلى **الله** عليه وسلم– ﴿**وقل رب زدني علما**﴾. (طه، 114). «فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر **الله** تعالى نبيه –صلى **الله** عليه وسلم– أن يسأله المزيد منه، كما أمر أن يستزيده من العلم، وهذا شرف للعلماء عظيم، ومحل لهم في الدين خطير» (القرطبي، 1964، ج4، ص41).

وقال ابن قيم (ابن القيم، د. ت، ج1، ص49)، موضحاً فضل ومكانة أهل العلم ذاكراً وجوهاً كثيرة، منها ما له تعلق بهذه الآية: وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته، والرابع: أنّ في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإنّ **الله** لا يستشهد من خلقه إلا العدول ، والخامس: أنه وصفهم بكونهم أولى العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه، والسادس: أنه سبحانه استشهد بنفسه، ثم بخيار خلقه –وهم ملائكته–، والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفاً، والسابع: أنه استشهد بهم على أجلّ مشهود به، وهو شهادة أن لا إله إلا **الله**، والثامن: أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين، فهم بمنزلة أدلته، وآياته، وبراهينه الدالة على توحيده، والتاسع: أنه سبحانه أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة منه ومن ملائكته، ومنهم ولم يعطف شهادتهم بفعل آخر غير شهادته، وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته، والعاشر: أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عبادته بهذه الشهادة.

وتظهر مكانة أهل العلم من خلال إسجاد الملائكة لآدم عليه السلام؛ بسبب علمه، في قوله تعالى: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآد فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**﴾ (البقرة، 34) «وهذه كرامة عظيمة من **الله** تعالى لآدم امتن بها على ذريته، حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم» (ابن كثير، 2004، ج1، ص134).

كما تظهر مكانتهم في تحملهم مسؤولية الريادة والسيادة، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿**قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**﴾ (يوسف، 55). وقوله تعالى في حق طالوت: ﴿**إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم**﴾ (البقرة، 274). «إنما طلب ذلك لأنه عرف أنه أقوم الناس بالقيام بمصالح الناس في السنين الشداد» (السمعاني، 1979، ج3، ص40).

- **ثانياً: قيمة وظيفة المُعلّم:**

تُعدُّ وظيفةُ المعلم من أهم الوظائف في المجتمعات الإسلامية؛ لتعلقها بأهم المهمات لديهم، وهي دينهم وعبادتهم التي من أجلها خلقهم **الله** تعالى، ومن أبرز وظائف المعلم بيانُ الحق، وتبليغهُ للناس، وعدمُ كتمانه عنهم؛ وفي هذا المعنى، يقول **الله** تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون**﴾ (آل عمران: 187). قال الطبري: «هَذَا مِيثَاق أَخَذَ **اللَّه** عَلَى أَهْل الْعِلْم، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيُعَلِّمْهُ وَإِيَّاكُمْ، وَكِتْمَان الْعِلْم، فَإِنَّ كِتْمَان الْعِلْم هَلَكَة، وَلَا يَتَكَلَّفَنَّ رَجُل مَا لَا عِلْم لَهُ بِهِ، فَيَخْرُج مِنْ دِين **اللَّه**، فَيَكُون مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ، كَانَ يُقَال: مَثَل عِلْم لَا يُقَال بِهِ كَمَثَلِ كَنْز لَا يُنْفَق مِنْهُ، وَمَثَل حِكْمَة لَا تَخْرُج كَمَثَلِ صَنَم قَائِم لَا يَأْكُل وَلَا يَشْرَب، وَكَانَ يُقَال: طُوبِي لِعَالِمٍ نَاطِق، وَطُوبِي لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، هَذَا رَجُل عَلِمَ عِلْمًا فَعَلَّمَهُ وَبَذَلَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَرَجُل سَمِعَ خَيْرًا فَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، وَانْتَفَعَ بِهِ» (الطبري، 2001، ج6، ص296). ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾ (البقرة، 159).

ومن وظائف المعلم، تعليمُ الناس ما يحتاجونه من علوم القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتزكيتهم وفق هذا العلم الصحيح، قال تعالى: ﴿**لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (آل عمران، 164). «لقد من **الله** عليكم، يَا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياتي، فيما أحدثتم وفيما عملتم، فيعلمكم الخير والشر، لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه» (ابن المنذر، 2002، ج2، ص478).

ومن وظائفه أيضاً الدعوة إلى **الله** تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران، 104). «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه» (ابن كثير، 2004، ج2، ص78). «وفي قوله: (منكم): للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك، قلت: القول الأول أصح) (القرطبي، 1964، ج4، ص165).

كما يقوم المعلّم بإفتاء الناس، وبيان أحكام الشريعة، والإجابة عما يُشكل عليهم من مسائل في حياتهم، قال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون* بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ (النحل، 43 – 44). «أي أَنَّ مَنْ جَهِلَ الْحُكْمَ يَجِبُ عَلَيْهِ سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ وَالْعَمَلُ بِمَا أَفْتَوْهُ بِهِ، وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الذِّكْرِ فِي الْآيَةِ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَيْضًا يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا أَهْلُ الذِّكْرِ ; لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ. . .﴾ الْآيَةَ (الشنقيطي، 1995، ج3، ص379).

فمن واجباته توجيه الناس للحق، وإرشادهم للخير، لا سيما عند نزول الفتن العظيمة، وحلول النوازل، قال تعالى: (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم×وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب **الله** خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) (القصص، 79 – 80).

- **ثالثاً: قيمة خشية الله تعالى:**

وتظهر هذه القيمة العظيمة في قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ (فاطر، 28). «أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم

الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر» (ابن كثير، 2004، ج6، ص544).

«فالعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العظيم، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية، يعرفونه بآثار صنعته، ويدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه» (حوى، 2004، ج8، ص590). «وهم من يخشونه حقاً، ويتقونه حقاً، ويعبدونه حقاً، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون، ولكن بالمعرفة الدقيقة، والعلم المباشر» (سيد قطب، 1968، ج8، ص2943).

إنّ هذه القيمة العظيمة تتمثل بتدبر كتاب الله، ومعرفة الله معرفة حقيقية، من خلال معرفة آثار صنعه وقدرته، مما ينعكس على خشيته جل جلاله، وعبادته حقاً، فهم الذين «يعلمون أن الله على كل شيء قدير، وهم الذين يخافونه، ويعلمون جبروته وعزته» (مجموعة من المؤلفين، 2017، ج18، ص7).

وفي هذا الجانب يظهر شكر الله تعالى على نعمه كأثر من آثار خشية الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل...**﴾ (المائدة، 110). قال (السمعاني، 1979، ج2، ص78): «أمره بشكر النعمة، ثم عد عليه نعمة». وقال (الطبري، 2001، ج9، ص115): «واذكر أيضاً نعمتي عليك إذ علمتك الكتاب، وهو الخط، والحكمة، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك». «فكنت تكتب الخط، وتقول وتعمل بالحكمة، وعلمتك التوراة كتاب موسى عليه السلام والإنجيل الذي أوحيته إليك». (الجزائري، 2003، ج2، ص28).

فهذه الآية صريحة الدلالة على قيمة شكر الله على نعمه تبارك وتعالى، لا سيما قيمة العلم بعد أن أخرج الله الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً، قال تعالى: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ (النحل، 78). أي: «غير عالمين، وجعل لكم السمع والأبصار، فخلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون» (الواحدي، 1995، ص614). فالإنسان لم يكن يعلم شيئاً حتى منَّ عليه الخالق، وجعل له السمع والبصر والفؤاد؛ كي يخوض في بحر العلم.

ووعد الله عز وجل الذي يشكره أن يزيده من عطائه، قال تعالى: ﴿**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾ (إبراهيم، 7). قيل: «لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي، وقيل: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي، وقيل: لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم، وقيل: لئن آمنتم لأزيدنكم من نعيم الآخرة إلى نعيم الدنيا» (الماوردي، د. ت، ج3، ص123).

«فالجزاء عن شكر النعمة بالزيادة منها نعمة وفضل من الله؛ لأن شكر المنعم واجب، فلا يستحق جزاء لولا سعة فضل الله» (ابن عاشور، 1984، ج13، ص193).

وما من شك أنّ العالم يشكر الله على نعمة العلم، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ (البقرة، 152). أي: «واشكروا لي بالطاعة ما أنعمت به عليكم، ولا تكفرون بجحد النّعم، وعصيان الأمر» (خان، 1992، ج1، ص316).

يلحظ أنّ الله تعالى ختم الآية بقوله: ولا تكفرون؛ لأنه لا ينبغي كفر النعمة، فإذا أنعم الله على عبده نعمة فإنه يحبُّ أن يرى أثرها عليه، وإذا أنعم عليه بنعمة العلم، فإن الله يحب من هذا العالم أن يُظهر أثر هذه النعمة على سلوكه، حيث يكون معروفاً بعلمه، وعمله به، ثم بنشر علمه ما استطاع.

- **خامساً: قيمة العمل بالعلم:**

قيمة العمل بالعلم قيمة عظيمة، ودائما ما يقترن الإيمان بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ (الرعد، 29). فيقرن الله تعالى الإيمان بالعمل؛ لأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالعمل نتيجة لازمة للعلم.

ومن هنا، قال الله تعالى ذامًّا اليهود الذين علِموا ولم يعملوا: ﴿**مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾(الجمعة، 5). فمَن لم يعمل بعلمه، كالحمار من الكتب التي أثقلت ظهره.

قال ابن قيم –رحمه الله– عن هذه الآية: «فقاس مَن حمَّله سبحانه كتابه ليؤمن به، ويتدبره ويعمل به، ويدعو إليه، ثم خالف ذلك، كحظ الحمار من الكتب التي أثقلت ظهره» (ابن القيم، 1994، ج1، ص127).

ومما ورد في ذمِّ ترك العمل بالعلم، قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون× كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون**﴾ (الصف، 2 – 3). «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيمَ فعلَ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ أبلاه؟» (الترمذي، 1996، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في القيامة).

فمن علم علماً فليعمل به، وليكن أشد الناس فيه مسارعة، فقد عيّر الله أهل الكتاب بأنهم يقولون ما لا يفعلون، قال تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾، (البقرة، 44)، قال الطبري: «أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويدعون العمل بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة» (الطبري، 2001، ج1، ص8).

- **سادساً: قيمة الرفق بالمتعلم**

ظهرت هذه القيمة على لسان إبراهيم –عليه السلام–: ﴿**يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سوياً**﴾ (مريم، 43). أي: «يا أبت إني قد جاءني من علم الوحي أو معرفة الرب ما لم يأتك، فاتبعني أهدك وأرشدك صراطا سوياً مستقيماً» (النسفي، 2019، ج2، ص238).

فلم يرم أباه بالجهل، بل قال له: جاءني من العلم والمعرفة ما لم يأتك، فتعفف عن أن يرميه بالجهل، وتعفف عن ادعاء العلم الكامل؛ حتى لا يكون مستطيلاً بفضل علمه على أبيه ومستعليا عليه، بل قال من العلم، أي بعض العلم (أبو زهرة، د. ت، ج9، ص648).

وللرفق بالمتعلم مظاهر عدة، منها: حسن استقبالهم «ينبغي

للمعلم أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به، ويحسن إليه « (النووي، 1996، ص30). «فالمعلم أولى الناس بحسن استقبال الطلبة والترحيب بهم، لأنه يقوم مقام الأب» (ابن جماعة، ص65).

ومن مظاهر الرفق بالمتعلم الثناء عليه ومدحه؛ ليزداد اهتماماً ونشاطاً في الخير، والإقبال على العلم والاستزادة منه، وقد فطن الإمام مالك لهذا الأمر فكتب رسالة إلى الليث بن سعد، وفيها الثناء والمدح، «وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتماده على ما جاءهم منك» (القاضي عياض، 1967، ص64).

ومن مظاهره أيضاً: الصبر على المتعلمين، فهو أكبر عون للمعلم في عمله، وهو يتأسى بالأنبياء والرسل الذي صبروا على تعليم وهداية أقوامهم «وعلى المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه من التعليم، والصبر على عدم إدراكه، وعلى عدم أدبه، وجفائه، مع شدة حرصة وملاحظته لكل ما يُقوّمه ويهذبه، ويحسن أدبه» (السعدي، د. ت، ص646).

المبحث الثالث: قيم المتعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

يبين هذا المبحث قيم المتعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم، وذلك كالآتي:

- **أولاً: قيمة الحث على طلب العلم:**

أنزَلَ الله تعالى أول خمس آيات من سورة العلق تحثّ على طلب العلم، فقد اختارها الله تعالى؛ لأهميتها لتكون أول ما ينزل على رسوله –صلى الله عليه وسلم– من القرآن الكريم، رغم الآلاف من المواضيع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق*خلق الإنسان من علق*أقرأ وربك الأكرم*الذي علم بالقلم*علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ (العلق،5–1). أي: «اقرأ ما يوحى إليك، أو ما نزل عليك، أو ما أمرت بقراءته» (الشوكاني، 1994، ج5، ص570). فاستقبل النبي الأمر بقوله: «ما أنا بقارئ، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فقال له: اقرأ كما أقول لك، اقرأ باسم ربك الذي خلق» (القشيري، د. ت، ج3، ص747). فجاء تكرار الأمر بالقراءة ليصل إلى قوله تعالى: (الذي علّم بالقلم)؛ ليدل على أهمية القراءة لا سيما بالقلم؛ لأنه: «نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش»(الطبري، 2001، ج24، ص527).

ولأهمية طلب العلم، ومنزلته الرفيعة، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– بذلك فقال: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ (طه، 114). أي: «وقل يا محمد: رب زدني علما إلى ما علمتني، أمره بمسألته من فوائده العلم ما لا يعلم» (الطبري، 2001، ج16، ص181).

«فإذا كان أعلم البشر، وسيد العرب والعجم، ومن شهد له الحق بخصائص العلم حين قال: وعلمك ما لم تكن تعلم، يقال له: وقل رب زدني علماً، علم أن ما يخص به الحق أولياءه من لطائف العلوم لا حصر له، ويقال: أحاله على نفسه في استزادة العلم» (القشيري، د. ت، ج2، ص480). فعلى المسلم أن يطلب الاستزادة في العلم «فمن شأن ابن آدم ألا يعلم كل شيء، ومن شأن ابن آدم أن يعلم ثم ينسى، ومن شأن ابن آدم أن يطلب من الله علما إلى علمه» (السمعاني، 1979، ج3، ص358).

والآية الكريمة: ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾ «تحتمل أربعة أوجه: أحدها: زدني أدباً في دينك؛ لأن ما يحتاج إليه من علم دينه لنفسه أو لأمته لا يجوز أن يؤخره الله عنده حتى يلتمسه منه. الثاني: زدني صبراً على طاعتك، وجهاد أعدائك؛ لأن الصبر يسهل بوجود العلم. الثالث: زدني علماً بقصص أنبيائك، ومنازل أوليائك. الرابع: زدني علما بحال أمتي، وما تكون عليه من بعدي» (الماوردي، د. ت، ج3، ص429).

وهذا ما يؤكد أنّ الإسلام دينٌ يقوم على العلم، ويحث عليه، ويرفض الجهل والضلال والأوهام، فلا يستوي العالم وغير العالم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، (الزمر، 9).

- **ثانياً: قيمة أدب المتعلم:**

قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ (الكهف، 66). فهذه الآية الكريمة تكشف عن قيمة أدب المتعلم، فعلى الرغم من نبوة ورسالة موسى عليه السلام، لم يقل أنا نبي الله موسى علمني مما علمك الله، وهذا مؤشر واضح، ومعرفة عميقة من سيدنا موسى لقدر المُعلّم ومكانته ومنزلته.

فالآية الكريمة «بيان عما يوجبه العلم من تعظيم صاحبه، ألا ترى كيف دعت موسى مع جلالة شأنه وما أتاه الله من التوراة والعلم، في اتباع من يتعلم منه فيزداد إلى علمه، فلا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وعليه أن يتواضع لمن هو أعلم منه، ولو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى موسى نبي الله» (الواحدي، 2009، ج14، ص83). «وهذا سؤال الملاطف، والمخاطب المستنزل، المبالغ في حسن الأدب، وهذا دليل على أنّ المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب» (القرطبي، 1964، ج11، ص17).

ومما يدل على تعظيم المعلّم، وأهمية التأدب معه، قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر، 9). «وهو للنفي» (النسفي، 2019، ج13، ص17). «فلا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار» (السعدي، 2001، ص720).

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ (المجادلة، 11). وهذا يدل على أهمية التأدب مع المعلّم، فالله تعالى نفى مساواة العالم بغيره، لبيان قيمته ورفعته وأهميته.

فقوله: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة، 11). «أي يرفع العالمين منهم خاصة درجات في الكرامة، وعلو المنزلة» (المراغي، 1946، ج28، ص10). «وقد يكون الأمر لأحد بالقيام من المجلس لأجلهم، أي لأجل إجلاسهم، وذلك رفع لدرجاتهم في الدنيا، ولأنهم إذا تمكنوا من مجلس الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان تمكنهم أجمع للفهم وأنفى للملل، وذلك أدعى لإطالتهم الجلوس، وازديادهم التلقي، وتوفير مستنبطات أفهامهم فيما يلقى إليهم من العلم، فإقامة الجالسين في المجلس

لأجل إجلاس الذين أوتوا العلم من رفع درجاتهم في الدنيا» (ابن عاشور، 1984، ج28، ص41). قال الطبري: «ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به» (الطبري، 2001، ج22، ص480).

ويندرج تحت هذا الباب: الأدب مع الزملاء، والأدب في درسه، كحسن السؤال، وحسن الإنصات، والحفظ والفهم، وغيرها، وهذا لا يتأتى إلاّ إذا استشعر المتعلّم أنه ما زال مبتدئاً، وهو ما كان من موسى –عليه السلام–، فهو أعلم الناس بالله تعالى، وهو معلمهم منهاجه وشرعته، وبالرغم من ذلك كان متواضعاً مع معلّمه؛ ليتعلم مزيداً من العلم.

- **رابعاً: قيمة الصبر على طلب العلم:**

وتظهر هذه القيمة في الآيات الكريمة من سورة الكهف: ﴿**قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً * قال إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً**﴾ (الكهف، 66 – 69). قال موسى للخضر: «هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق، قال الخضر: إنك لن تطيق الصبر معي؛ وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال، قال موسى: ستجدني صابراً على ما أرى منك، وإن كان خلافاً لما هو عندي صواب» (الطبري، 2001، ج15، ص333).

فنفى المعلّم عن المتعلّم «استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد، كأنه مما لا يصح ولا يستقيم وعلله بقوله: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا، إيذانا بأنه يتولى أموراً خفية المدار، منكرة الظواهر، والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك أن يشمئز عند مشاهدتها، قال: موسى عليه السلام: ستجدني إن شاء الله صابراً معك، غير معترض عليك، ولا أعصي لك أمراً، أي: ستجدني صابراً، وغير عاص، وفي وعد هذا الوجدان من المبالغة، ما ليس في الوعد بنفس الصبر، وترك العصيان» (أبو السعود، د. ت، ج5، ص234). فحري بالمسلم أن يصبر على متاعب العلم «فلا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته» (النسفي، 2019، ج2، ص311).

ويندرج صبر المتعلّم تحت عموم قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ (آل عمران، 200). فالصبر هو أهم أسلحة الناجحين بعد إيمانهم برب العالمين، وتوكلهم عليه، لذلك قال سيدنا موسى للخضر: (ستجدني إن شاء الله صابراً).

وطالب العلم يحتاج إلى الصبر في حضور المجالس العلمية؛ حتى لو كان في وقت لم يتعود عليه، بعد الفجر مثلاً، أو بعد العشاء، فلا بد أن يتعود على ذلك، وأن يجاهد نفسه على الصبر، وأحياناً تقام دورات علمية فتجد الشباب يقبلون عليها إقبالاً عجيباً في بداية الدورة، ولكن بعد أيام يقل الحضور، ويغيب الكثير، فطالب العلم لا بد له من الصبر، فمن طلب العلا سهر الليالي.

المبحث الرابع: قيم المنهاج التعليمي المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

يبين هذا المبحث قيم المنهاج التعليمي المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة.

- **أولاً: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي:**

المنهاج التعليمي السليم هو الذي يُبنى على مصدرية موثوقة، تُبيّن للمسلم تصوره للوجود، ومنهج حياته، قال تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (الجمعة، 2). «الأميين هم الذين لا كتاب عندهم، ولا أثر رسالة من العرب وغيرهم، ممن ليسوا من أهل الكتاب، فامتن الله تعالى عليهم منة عظيمة، فبعث الله فيهم رسولاً منهم، يعرفون نسبه، وأوصافه الجميلة وصدقه، يتلو عليهم آياته القاطعة الموجبة للإيمان واليقين، ويزكيهم بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، ويعلمهم الكتاب والحكمة، أي: علم القرآن، وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقا، وأحسنهم هديا وسمتا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين» (السعدي، 2001، ص962).

إنّ مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي تحثُّ المتعلمين على الأخلاق الفاضلة، وتزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، قال تعالى: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾ (آل عمران، 79). «فما كان لأحد من البشر، ينزل الله عليه كتابه، ويعلمه فصل الحكمة، ويعطيه النبوة، ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه من دون الله، وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة، ولكن إذا آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله، ويحدوهم على معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه» (الطبري، 2001، ج5، ص524).

وهذه المصدرية واضحة بيّنة، قال تعالى: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) (العنكبوت، 49). «أي: بل هذا القرآن، آيات بينات لا خفيات في صدور الذين أوتوا العلم، وهم سادة الخلق، وعقلاؤهم، وأولو الألباب منهم، والكمّل منهم، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون؛ لأنه لا يجحدها إلا جاهل تكلم بغير علم، ولم يقتد بأهل العلم، وهو متمكن من معرفته على حقيقته، وإما متجاهل عرف أنه حق فعانده، وعرف صدقه فخالفه» (السعدي، 2001، ص133).

- **ثانياً: قيمة التنوع في المنهاج التعليمي:**

يدل على هذه القيمة، قوله تعالى: ﴿**هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً**﴾ (الكهف، 66). أي: «هل أتبعك على أن تعلمن أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف» (الزحيلي، 1991، ج15،

ص298). «وفي هذا تأكيد على رغبة موسى أن يستزيد بالعلم ممن أعطاه الله العلم» (الشعراوي، 1998، ج7، ص458).

وقال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾ (النساء، 113). «أي: علّمك من أمور الدين والشرائع، أو من خفيات الأمور، وضمائر القلوب، وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك، وأنعم عليك» (النسفي، 2019، ج1، ص395). «وعلمك ما لم تكن تعلم من أحكام القرآن، ومن علم الغيب، وعلمك قدرك، ولم تكن تعلمه» (السمعاني، 1979، ج1، ص477). «وعلم الإنسان ما لم يعلم من أنواع الهدى والبيان» (الثعلبي، 2015، ج30، ص48). «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم، الكتاب: القرآن والحكمة فقه مقاصد الكتاب وأسراره، ووجه موافقتها للفطرة وانطباقها على سنن الاجتماع البشري واتحادها مع مصالح الناس في كل زمان ومكان» (رضا، 1990، ج5، ص239).

وذاك التنوع من العلوم، من علوم الدين والشرائع، أو من خفيات الأمور، وأنواع الهدى وغيرها، يندرج في قوله تعالى: ﴿**علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾ (العلق، 5). «ففي ذلك إشارة إلى ما يتلقاه الإنسان من التعاليم سواء أكان بالدرس أم بمطالعة الكتب» ابن عاشور، 1984، ج3، ص441). فالله تعالى علّم الإنسان «ما لم يكن يعلم من سائر العلوم والمعارف» (الجزائري، 2003، ج5، ص592). «فعلّمه من الأمور الكلية والجزئية، والجلية والخفية، مالم يخطر بباله" (أبو السعود، د. ت، ج9، ص178).

قال تعالى: ﴿**ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين**﴾ (النمل، 15 – 16). أي: "ولقد آتينا داوود إدراكا لعلوم الدين، وأصول الحكم وغيرها، وورث سليمان النبوة والملك من داوود، وقال علمنا منطق الطير، وما تعبر به عن حاجاتها وشئونها من أصوات أو حركات، وأوتينا من كل شيء مما يحتاج إليه الملك" (مجموعة من علماء الأزهر، 1993، ج7، ص660). "ولقد أعطينا داود وسليمان طائفة من العلم، أو علماً سنياً غزيراً، والمراد علم الدين والحكم، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين" (النسفي، 2019، ج2، ص594).

يلحظ مما سبق أنّ الله تعالى قد أعطى داود وسليمان تنوعاً معرفياً غزيراً، حتى عُلّما منطق الطير، وهذا يظهر في "قصة نبيين من الأنبياء امتازا بتمكين الله تعالى لهما في الأرض بما لم يكن مثله لأحد من الأنبياء قبلهما" (أبو زهرة، د. ت، ج10، ص442).

- **ثالثاً: قيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة:**

قال تعالى: ﴿**ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ (ال عمران، 66). «هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مما أوتيتموه، وثبتت عندكم صحته، فلم تحاجون وتجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم، مما لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم، ولا شاهدتموه فتعلموه» (الطبري، 2001، ج5، ص483).

لذا «يعذر من حاج بعلم، ولا يعذر من حاج بالجهل» (أبو حاتم، 1993، ج2، ص672). لذلك أنكرت الآيات الكريمة عدم إقامة الدليل والبرهان لإثبات المعلومة، «ومعناه: يا هؤلاء، أنتم حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم، فقد جادلتم في أمر موسى وعيسى، وادعيتم أنكم على دين موسى وعيسى، وقد أنزلت أمره عليكم، فلم تجادلون في أمر إبراهيم، ولم أنزله عليكم، ولا علم لكم به؟» (السمعاني، 1979، ج1، ص330).

وفي سياق الحديث عن قتل المسيح عيسى ابن مريم، قال تعالى: ﴿**وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظنّ وما قتلوه يقيناً**﴾ (النساء، 157). أي: «هم في ريب دائم، ولا يؤمنون بشيء مما يقولون ويزعمون، وما هم يتبعون إلا الظن، فيظنون ويتوهمون، ثم يحكمون بالظن والوهم» (أبو زهرة، د. ت، ج1، ص153). فذكرت الآيات الكريمة «أضعف وجه يحصل به الاعتقاد، ولهذا قال تعالى: (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) (الأنعام، 116)، فجعل اتباع الظن سببا للخرص أي الكذب» (الأصفهاني، 1999، ج4، ص220).

ومما يؤكد أهمية إقامة الدليل لإثبات المعلومة، قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأعراف، 52). أي: «لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن مفصلاً مبيناً فيه الحق من الباطل، على علم منّا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق، هدى ورحمة ليهتدي ويرحم به قوم يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى» (الطبري، 2001، ج10، ص240).

وقد بيّن القرآن الكريم ثلاثة أدلة معتبرة للبحث العلمي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**﴾ (الإسراء، 36). «أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله» (السعدي، 2001، ص457). من خلال استخدامك للدليل السمعي، وكل ما ورد في الكتاب والسنة، والدليل البصري، من خلال التفكر والتدبر والنظر، ودليل الفؤاد، المعتمد على العقل والاستنباط.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

1. تزخر آيات العلم في القرآن الكريم بالكثير من القيم.
2. القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم لها أهمية كبيرة، كونها مستنبطة من القرآن الكريم، الذي له وقع خاص، وتأثير كبير على حياة المسلمين.
3. القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم تندرج تحت ثلاث قيم أساسية، الأولى: قيم متعلقة بالمعلم، الثانية: قيم متعلقة بالمتعلم، الثالثة: قيم متعلقة بالمنهاج التعليمي.
4. من أبرز القيم المتعلقة بالمعلم: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم.
5. من أبرز القيم المتعلقة بالمتعلم: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم.
6. من أبرز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي: قيمة مصدرية

الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية، وعلوم القرآن الكريم.
2. تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر القيم العلمية في ضوء القرآن الكريم، مما يمكّن الطلبة الاستفادة منها في حياتهم العملية

المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم مصطفى وآخرون. (د. ت)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د. م.
- ابن جماعة، بدر. (د. ت). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جماعة، محمد. (1995). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، مكتبة المشكاة الإسلامية.
- ابن حبان، محمد. (1993). صحيح ابن حبان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.
- ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، د. ط.
- ابن قيم الجوزية، محمد. (د. ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم، محمد. (1994). إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- ابن كثير، إسماعيل. (2004). تفسير القرآن العظيم، الجزائر: دار الإمام مالك.
- ابن منذر، محمد. (2002). تفسير ابن المنذر، المدينة المنورة: دار المآثر.
- ابن منظور، محمد. (1993). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبو السعود، محمد. (د. ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حاتم، عبد الرحمن. (1993). تفسير القرآن العظيم، السعودية: مكتبة نزار الباز.
- أبو زهرة، محمد. (د. ت). زهرة التفاسير، عمان: دار الفكر العربي.
- الأصطل، سماهر. (2007). القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الأصفهاني، الحسين. (1999). تفسير الراغب الأصفهاني، مصر: جامعة طنطا.
- البخاري، محمد. (2001)، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة.
- الترمذي، عيسى. (1996). سنن الترمذي، تونس: دار الغرب الإسلامي.
- الثعلبي، أحمد. (2015). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، جدة: دار التفسير.
- الجرجاني، علي. (1983). التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجزائري. (2003). أيسر التفاسير، المدينة المنورة: العلوم والحكم.
- حريري، عبدالله. (1988). القيم في القصص القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا.
- حوى، سعيد. (2004). الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام.
- خان، صديق. (1992). فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المكتبة العصرية.
- خزعلي، قاسم. (2011). القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (25) أيلول.
- الخطيب، طه. (2003). القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، مجلد (4)، العدد (1) مارس.
- خياط، محمد. (1995). المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- الرازي، محمد. (1986). مختار الصحاح، لبنان: الدار النموذجية.
- رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير القرآن الحكيم، مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
- الزحيلي، وهبة. (1991). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر.
- السعدي، عبد الرحمن. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن. (د. ت) الفتاوى السعدية، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- السمعاني، منصور. (1997). تفسير السمعاني، الرياض: دار الوطن.
- سيد قطب، (1968). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق.
- الشعراوي، محمد. (1998). تفسير الشعراوي، مصر: مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان: دار الفكر.
- الشوكاني، محمد. (1994). فتح القدير، بيروت: دار ابن كثير.
- شومان، علي. (1993). القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إربد: جامعة اليرموك.
- الطبري، محمد. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر.
- عبد الرحيم، بكرة. (1992). القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة طنطا كلية التربية.
- عبد رب الرسول، سليمان. (2004). دراسة تحليلية لبعض القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية.
- العثيمين، محمد. (2002). كتاب العلم، المدينة المنورة: دار الإيمان.
- العمر، عبدالله. (1983). ظاهرة العلم الحديث، الكويت: عالم المعرفة.
- عمر، أحمد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.

- العينين، علي. (1998). القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.
- الفيروز آبادي، محمد. (2005). القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القاضي، عياض. (1967). ترتيب المدارك وتقريب المسالك، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- القرطبي، محمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم. (د. ت). لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط3.
- القيسي، مروان. (1996). القيم في الإسلام، بحث منشور، سلسلة أبحاث اليرموك، إربد.
- القيسي، مروان. (2004). سلم القيم الإسلامية من منظور إسلامي، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد (31)، العدد (2).
- الماوردي، علي. (د. ت). تفسير الماوردي النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجموعة من علماء الأزهر. (1993). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- مجموعة من مؤلفين. (2017). موسوعة التفسير بالمأثور، في ظلال القرآن، بيروت: دار ابن حزم.
- المراغي، أحمد. (1946). تفسير المراغي، مصر: مكتبة مصطفى البابي.
- مفرج، أحمد. (2002). القيم التربوية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- النسفي، عبد الله. (2019). التيسير في التفسير، تركيا: دار اللباب.
- النووي، يحيى. (1996). التبيان في آداب حملة القرآن، الرياض: مكتبة نور.
- النيسابوري، مسلم. (د. ت). صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث، د. ط.
- الواحدي، علي. (1995). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار القلم.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الانجليزية

- *Ibrahim Mustafa & et al. (N.D), Intermediate Dictionary, Arabic Language Academy.*
- *Ibn Jamaa, Badr. (N.D). Remembering the Hearer and the Speaker in the Literature of the World and the Learned, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.*
- *Ibn Jama'a, Muhammad. (1995). Remembering the listener and the speaker in the etiquette of the scholar and the learner, Al-Mishkat Islamic Library.*
- *Ibn Hibban, Muhammad (1993). Sahih Ibn Hibban, Beirut: Al-Risala Foundation.*
- *Ibn Ashour. (1984). Liberation and Enlightenment, Tunisia: The Tunisian House.*
- *Ibn Faris (1979). Dictionary of language standards, Beirut: Dar Al-Fikr.*
- *Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (N.D). The key to the house of happiness and the publication of the mandate of knowledge and will, Beirut: Scientific Books House.*
- *Ibn Qayyim, Muhammad. (1994). Informing the Signatories of the Lord of the Worlds, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition.*
- *Ibn Kathir, Ismail (2004). Interpretation of the Great Quran, Algeria: House of Imam Malik.*
- *Ibn Munther, Muhammad (2002). Interpretation of Ibn Al-Mundhir, Al-Madinah Al-Munawwarah: Dar Al-Maather.*
- *Ibn Manzoor, Muhammad (1993). Lisan Al Arab, Beirut: Dar Sader.*
- *Abu Al-Saud, Muhammad (N.D). Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.*
- *Abu Hatem, Abdel Rahman (1993). Interpretation of the Holy Quran, Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Library.*
- *Abu Zahra, Muhammad (N.D). Zahrat al-Tafsir, Amman: Arab Thought House.*
- *Al-Astal, Samaher (2007). Educational values included in the verses of the Quranic call to believers and ways to employ them in school education, Master's thesis, Islamic University, Gaza.*
- *Al-Isfahani, Al-Hussein (1999). Interpretation of Al-Raghib Al-Isfahani, Egypt: Tanta University.*
- *Al-Bukhari, Muhammad (2001), Sahih Al-Bukhari, Beirut: Dar Touq Al-Najat.*
- *Al-Tirmidhi, Issa (1996). Sunan al-Tirmidhi, Tunisia: Dar al-Gharb al-Islami.*
- *Al-Thalabi, Ahmed (2015). Revealing and explaining the interpretation of the Qur'an, Jeddah: House of Interpretation.*
- *Al-Jurjani, Ali (1983). Definitions, Beirut: Scientific Books House.*
- *AL-Jaza'iri (2003). Ayser Al-Tafsir, Al-Madinah Al-Munawwarah: Science and Judgment.*
- *Hariri, Abdullah (1988). Values in the Noble Qur'an Stories, unpublished Ph.D. thesis, Tanta University.*
- *Hawwa, Saeed (2004). The basis of interpretation, Cairo: Dar al -Salaam.*
- *Khan, Sadeeq (1992). Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, Beirut: Modern Library.*
- *Khazali, Qassem (2011). Educational values in the light of the Qur'anic vision and the noble Prophet's hadith, Al-Quds Open University Journal for Research and Studies, Issue (25), September.*
- *Al-Khatib, Taha (2003). Educational values in Luqman's sermon to his son, Journal of Educational and Psychological Sciences, University of Bahrain, Volume (4), Issue (1) March.*
- *Khayat, Mohammed (1995). Principles and Values in Islamic Education, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University.*
- *Al-Razi, Muhammad (1986). Mokhtar Al-Sahah, Lebanon: The Model House.*
- *Reda, Mohammed Rashid (1990). Interpretation of the Holy Qur'an, Egypt: The Egyptian Book Organization.*
- *Al-Zuhaili and Wehbeh (1991). Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqeedah, Shariah and Methodology, Damascus: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Saadi, Abdul Rahman (2000). Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, Beirut: Al-Risala Foundation.*
- *Al-Saadi, Abdul Rahman (N.D). Al-Fatawas Al-Sa'diyah, Cairo: Ibn Taymiyyah Library.*
- *Al-Samani, Mansour (1997). Interpretation of Al-Samani, Riyadh: Dar Al-Watan.*
- *Sayed Qutb, (1968). In the shadows of the Qur'an, Cairo: Dar Al-Shorouk.*
- *Al-Shaarawy, Muhammad (1998). Interpretation of Sha'rawy, Egypt: Akhbar Al-Youm Press.*
- *Al-Shanqiti, Muhammad (1995). Lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an, Lebanon: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Shawkani, Muhammad (1994). Fath al-Qadir, Beirut: Ibn*

Kathir House.

- *Shoman, Ali (1993). Educational values included in the question in the Noble Qur'an, master's thesis, Irbid: Yarmouk University.*
- *Tabari, Mohammed (2001) Jami' al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an, Cairo: Dar Hajar.*
- *Abdel Rahim, Bakarah (1992). Ethical values in Islamic education from the reality of the elementary school curriculum, unpublished master's thesis, Cairo: Tanta University, Faculty of Education.*
- *Abd Rab al-Rasoul, Suleiman (2004). Analytical study of some educational values included in Surat Luqman, Al-Azhar University, College of Education, Department of Islamic Education Foundations.*
- *Al-Othaimeen, Muhammad (2002). The Book of Knowledge, Medina: House of Faith.*
- *Al-Omar, Abdullah (1983). The phenomenon of modern science, Kuwait: the world of knowledge.*
- *Omar, Ahmed (2008) Dictionary of Contemporary Arabic Language, Cairo: World of Books.*
- *Al'ayen, Ali (1998). Islamic values and education, Medina: Ibrahim Al-Halabi Library.*
- *Fairouz abadi, Muhammad (2005). Ocean Dictionary, Beirut: Al-Resala Foundation.*
- *Al-Qadi, Ayyad (1967). Arranging perceptions and approximating paths, Beirut: Al-Hayat Library House.*
- *Al-Qurtubi, Muhammad (1964). Al-Jami` Al-Ahkam Al-Quran, Cairo: Egyptian Book House.*
- *Al-Qushayri, Abdul Karim (N.D). The signs of signs (interpretation of Al-Qushayri), Egypt, General Book Authority, 3rd ed.*
- *Al-Qaisi, Marwan (1996). Values in Islam, published research, Yarmouk Research Series, Irbid.*
- *Al-Qaisi, Marwan (2004). The ladder of Islamic values from an Islamic perspective, Studies of Sharia and Law Sciences, Volume (31), Number (2).*
- *Al-Mawardi, Ali. (n.d). Al-Mawardi's interpretation of jokes and eyes, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*
- *A group of Al-Azhar scholars (1993). Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Cairo: The General Authority of Amiri Press.*
- *A group of authors (2017). Encyclopedia of Tafsir Bal-Matoor, In the Shadows of the Qur'an, Beirut: Dar Ibn Hazm.*
- *Al-Maraghi, Ahmed (1946). Tafsir Al-Maraghi, Egypt: Mustafa Al-Babi Library.*
- *Mufarrej, Ahmed (2002). Educational values in the Holy Quran, unpublished master's thesis, Yarmouk University.*
- *Al-Nasafi, Abdullah (2019). Facilitation in interpretation, Turkey: Dar Al-Labbab.*
- *Al-Nawawi, Yahya (1996). Clarification in the Etiquette of the Qur'an Campaign, Riyadh: Noor Library.*
- *Al-Nisaburi, Muslim (N.D). Sahih Muslim, Beirut: Heritage Revival House.*
- *Al-Wahidi, Ali (1995). Al-Wajeez fi tafsir alkitab alaziz, Beirut: Dar Al-Qala .*